كانت تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد فتحالف لئن عاش لها ولد لتهودنه لأن
اليهود كان لهم كتاب بخلاف المشركين فكانوا أقرب الى العلم والدين
منهم فلما أجليت بنو النضير كان فيهم أناس من ابناء الانصار فقال الأنصار
يارسول الله ابناؤنا فنزلت هذه الاية ثم ذكر عن الشعبي ومجاهد وغيرهما
نحو ذلك ثم قال والمملوك المسترق لا يكره على الاسلام بالاتفاق واذا لم
يجز اقرار المشركين بالجزية ففي جواز استرقاقهم قولان هما روايتان عن
احمد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه يأسرون الرجال
والنساء من المشركين ولا يكرهونهم على الاسلام بل قد اسر النبي صلى الله
عليه وسلم ثمامة بن اثال وهو مشرك ثم من عليه ولم يكرهه على الاسلام
حتى اسلم من تلقاء نفسه وكذلك من على بعض اسرى بدر وأما سبي المشركات
فكان كثيرا ولم يكره امرأة على الاسلام فلم يكره على الاسلام لا رجلا ولا امرأة
ثم ذكر فتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم من عليهم ولم يكرههم على الاسلام
بل اطلقهم بعد القدرة عليهم ولهذا سموا الطلقاء وهم مسلمة الفتح
والطليق خلاف الاسير فعلم أنهم كانوا مأسورين معه وأنه أطلقهم
كما يطلق الأسير ولم يكرههم على الاسلام بل بقي معه صفوان بن أمية
وغيره مشركين حتى شهد معه حنينا ولم يكرههم حتى اسلموا من تلقاء
انفسهم فأي شيء ابلغ في أنه لم يكره احدا على الاسلام من هذا ولا يقدر
أحد قط أن ينقل أنه اكره أحدا على الاسلام لا ممتنعا ولا مقدورا عليه

ولا فائدة في اسلام مثل هذا لكن من اسلم قبل منه ظاهر الاسلام وان كان
يظن أنه انما اسلم خوفا من السيف كالمشرك والكتابي الذي يجوز قتاله فانه
اذا اسلم حرم دمه وماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وانكر على اسامة بن زيد لما قتل رجلا قد
اسلم وقال انما قالها خوفا من السيف ولكن فرق بين أن يكون هو أو احد اكرههم
حتى يسلموا وبين أن يكون قاتلهم ليدفع ظلمهم وعدوانهم عن الدين فلما
اسلموا صاروا من اهل الدين فلم يجز قتلهم وكان من يعلم منه أنه لا يظلم الدين
واهله لا نقاتله لا كتابيا ولا غير كتابي ثم ذكر قصة خزاعة وسرية ابن الحضرمي
وقصة بدر وبني النضير وقريظة وغيرها ثم قال وكانت سيرته أن كل من
هادنه من الكفار ... ه كتب السير والحديث والتفسير والفقه والمغازي
تنطق بهذا وهذا متواتر من سيرته فهو لم يبدأ احدا من الكفار بقتال ولو كان
الله امره ان يقتل كل كافر لكان يبتديهم بالقتل والقتال ثم قال واما النصارى
فلم يقاتل احدا منهم الى هذه الغاية حتى ارسل رسله بعد صلح الحديبية الى
جميع الملوك يدعوهم الى الاسلام فأرسل الى قيصر وكسرى والمقوقس والنجاشي
وملوك العرب بالمشرق والشام فدخل في الاسلام من النصارى وغيرهم من
دخل فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من كان اسلم من كبارهم بمعان فالنصارى
هم حاربوا المسلمين اولا وقتلوا من اسلم منهم بغيا وظلما والا فرسله ارسلهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)